



ISSN online: 2791-2272

ISSN print: 2791-2264

مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology

www.ejhas.com

editor@ejhas.com

Volume (20) December 2025

العدد (20) ديسمبر 2025

معالم التفسير الموضوعي عند السيد محمد باقر الصدر (نماذج مختارة)

م.م. لقاء سلمان داود

قسم علوم القرآن، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

البريد الالكتروني: Leqaa.s.dawood@aliaqia.edu.iq

الملخص

يعد الشهيد محمد باقر الصدر أحد العلماء الذين ساهموا بالتحدّث في مجال التفسير الموضوعي، وأنّ نظريّاته في مجال التفسير الموضوعي لم تلقَ الاهتمام الكافي، وكانت موضع تدقيق، وفي بعض الأحيان تكون موضع انتقاد، وتقع محطاً للإشكال، فمن الضرورة أن تخضع للتحليل والبحث، وأن تكون مجالاً للمقارنة مع النظريّات الأخرى. ومن هنا نشرع في البداية بالحديث عن مسألة التفسير الموضوعي وأهمّيته، ويتمّ بعد ذلك البحث في الفروقات الواقعة بين هذا التفسير وتفسير القرآن بالقرآن، والتي تعتبر شبيهةً به وقريبةً منه. وعند ذلك تتمّ الإشارة إلى أسلوب التفسير الموضوعي، والبحوث والانتقادات التي قد عرضت في هذا الجزء مصحوبةً بالنماذج والأساليب المختلفة. ثم يتناول البحث وجهة نظر الشهيد الصدر في باب التفسير الموضوعي، وتحليل مستوى ذلك الخطاب، ومن ثمّ انتقادات الآخرين له.

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، السيد محمد باقر الصدر.

Features of Thematic Interpretation in the Thought of Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr (Selected Examples)

Liqā' Salman Dawood

Department of Qur'anic Sciences, College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq

Email: Leqaa.s.dawood@aliaqia.edu.iq

ABSTRACT

Martyr Muhammad Baqir al-Sadr is considered one of the scholars who contributed to the field of thematic interpretation. His theories in this area have not received sufficient attention and have been subject to scrutiny, criticism, and controversy. Therefore, it is essential to analyze and research them, and to compare them with other theories. We begin by discussing the issue of thematic interpretation and its importance. Following this, we will explore the differences between this type of interpretation and other similar approaches to interpreting the Quran using the Quran. We will then address the methodology of thematic interpretation, the research and criticisms presented in this section, along with various models and methods. Finally, we will examine Martyr al-Sadr's perspective on thematic interpretation, analyze the level of his discourse, and then consider the criticisms leveled against it by others.

Keywords: Thematic interpretation, Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr.



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إنَّ طريقة التفسير الموضوعي وربطها بالقضايا الاجتماعية والإنسانية بطريقة جديدة في البحث الموضوعي، وضعها وأسَّسها محمَّد باقر الصدر، إذ كان قد طرحها لأول مرة في نهاية السبعينات من القرن العشرين، محدثاً بطرحها تغييراً نوعياً في البحث القرآني، وقد عُدَّ متقدِّماً خطوة إلى الأمام بذلك على أقرانه، إذ جعل بنظريته المبتكرة البحث الموضوعي في القرآن مشتملاً على «الموضوعات التي لم تُذكر صراحة في القرآن الكريم، بل يمكن أن تكون قد أُشير إلى أسبابها أو لوازمها أو...»، وقد بدأ التفسير الموضوعي بها تفسيراً حيويّاً متحرِّكاً، بُعثت فيه الروح من جديد، بعد أن كان جامداً على الموضوعات القرآنية الكُليَّة، كما أنَّها أظهرت الإعجاز القرآني في مواكبة الحياة.

ويعتبر الشهيد محمد باقر الصدر أحد العلماء الذين ساهموا بالتحدُّث في مجال التفسير الموضوعي، وممَّن استعرض حديثاً بديعاً وبنَّاء في ذلك المجال. وقد تنوَّعت مؤلَّفاته في مجالات عدَّة، مثل: الفلسفة، والاقتصاد، والمنطق، والكلام، والأصول، والفقه. وله في جميع هذه الميادين نظريَّات، وابتكارات، وإبداعات، وحركة نبوغ، ومقدرة علميَّة تراقفها معلومات عصريَّة.

وبما أنَّ نظريَّاته في مجال التفسير الموضوعي لم تلقَ الاهتمام الكافي، وكانت موضع تدقيق، وفي بعض الأحيان تكون موضع انتقاد، وتقع محطاً للإشكال، فمن الضرورة أن تخضع للتحليل والبحث، وأن تكون مجالاً للمقارنة مع النظريَّات الأخرى. ومن هنا نشر في البداية بالحديث عن مسألة التفسير الموضوعي وأهميَّته، ويتمُّ بعد ذلك البحث في الفروقات الواقعة بين هذا التفسير وتفسير القرآن بالقرآن، والتي تعتبر شبيهةً به وقريبةً منه. وعند ذلك تتمُّ الإشارة إلى أسلوب التفسير الموضوعي، والبحوث والانتقادات التي قد عرضت في هذا الجزء مصحوبةً بالنماذج والأساليب المختلفة. ثم يتناول البحث وجهة نظر الشهيد الصدر في باب التفسير الموضوعي، وتحليل مستوى ذلك الخطاب، ومن ثمَّ انتقادات الآخرين له.

ومن المؤمَّل أن تتمكَّن هذا البحث من رسم صورة لهذه الشخصيَّة الحكيمَّة بما تستحقُّها من التجليل، وأن تحظى أفكاره في المحافل العلميَّة باهتمام أكبر.

ومن هنا جاء عنوان بحثي الموسوم (معالم التفسير الموضوعي عند السيد محمد باقر الصدر نماذج مختارة) قسمتُ على ثلاث مباحث حيث جاء المبحث الأول بعنوان التعريف سماحة السيد محمد باقر الصدر ومفردات البحث، أما المبحث الثاني: أصول التفسير الموضوعي عند محمد باقر الصدر، وجاء المبحث الثالث موسوم: نماذج مختارة من التفسير الموضوعي للسيد محمد باقر الصدر.

المبحث الأول

بعنوان التعريف سماحة السيد محمد باقر الصدر ومفردات البحث

أولاً: سماحة السيد محمد باقر الصدر

هو السيِّدُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بَاقِرُ بْنُ حَيْدَرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَدْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ شَرَفِ الدِّينِ المُوسَوِيِّ (1353هـ - 1400هـ \ 1935م - 1980م) الشَّهير اختصاراً بِـ«مُحَمَّدُ بَاقِرِ الصَّدْر» أو «الصدر الأول» من مواليد الكاظمية بالعراق هو مرجع ديني ومفكر وفيلسوف شيعي عراقي من أصول لبنانية، يعد أبرز مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية ومنظري أفكاره. مؤلف لمجموعة كتب تعد الأبرز في الفكر السياسي الشيعي. من أعلام الشيعة منشئ حزب الدعوة الإسلامي في النجف، صدر له كتب بعد وفاته منها: القائد والامة، حركة المجاهدين



العراقيين، من الفكر السياسي للقائد الشهيد الصدر، النبوة الخاتمة، من أبرز علماء الشيعة الإمامية في العصر الحديث⁽¹⁾.

وهو صاحب مؤلفات عديدة طبعت طبعات كثيرة، أشهرها كتابه "اقتصادنا" أعدته السلطات العراقية مع شقيقته أم الهدى، وكانا يمثلان المقاومة الشيعية ضد حكومة البعث في الثامن من شهر نيسان (أبريل) عام 1980⁽²⁾.

ثانياً: دراسته وحياته العلمية :

شرع بحياته الدراسية في منتدى النشر في الكاظمية، فبذت عليه أمارات النبوغ والعبقرية مبكراً، وابتدأ دراسته في السنة الخامسة من عمره، وأنهى الدراسة الابتدائية في سن الحادية عشرة من عمره، ثم اتجه إلى الدراسات الدينية في الحوزة العلمية⁽³⁾.

وأخذ بتعلم ودراسة الكتب الدراسية وحده ومن دون أستاذ فأكمل معظمها بهذه الطريقة، ودرس الأسفار بطريقة خاصة كان قد اشترطها على أستاذه في الفلسفة الشيخ صدر الباكوبي، بحيث يقرأ هو الطالب ويسأل أستاذه الإشكاليات التي يواجهها فقط، وقد أكمل الأسفار بهذه الطريقة في مدة ستة أشهر وفي سن الحادية عشرة من عمره، بدأ بدراسة المنطق وفي نفس الفترة كتب رسالة في المنطق، حيث كان يطرح بعض الإشكالات على الكتب المنطقية وفي أوائل الثانية عشرة من عمره، شرع بدراسة كتاب معالم الأصول عند أخيه السيد إسماعيل الصدر، وكانت لديه الاعتراضات ذاتها على صاحب المعالم التي اعترض بها صاحب كفاية الأصول على صاحب المعالم⁽⁴⁾.

وقبل بلوغ الرابعة عشرة من عمره، هاجر إلى النجف الأشرف سنة 1367 هـ فحضر دروس البحث الخارج لنخبة من أساتذتها كخاله الشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد الخوئي، وبرز بكونه معلماً من علماء الحوزة في وقت مبكر، حيث كان الشيخ عباس الرميثي يطلب من الصدر أن يجلس إليه عندما كان يكتب حاشيته على بعض الرسائل العلمية وحصل على الاجتهاد في سن الثامنة عشرة، فأصبح أحد الأعلام الكبار في الحوزة العلمية وارتفع اسمه في الأوساط العلمية، وقيل إنه قد حصل على الاجتهاد قبل البلوغ؛ فكان ذلك سبباً في عدم تقليده لأحد من المراجع⁽⁵⁾.

كان معدل مطالعته العلمية في اليوم الواحد ست عشرة ساعة خلال سنوات تحصيله الأولى على طوال سبع أو ثمان عشرة سنة وبدأ في إلقاء دروسه ولم يتجاوز عمره خمس وعشرون عاماً. وتسلم الصدر ذرى المرجعية الدينية منذ منتصف عقد السبعينات (أي عند الأربعين من عمره تقريباً)⁽⁶⁾.

ومن مؤلفاته التي وقفت على عناوينها:

- اقتصادنا.

- بحث حول الولاية. - فلسفتنا.

- المدرسة الإسلامية: الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية.

- خطوط تفصيلية عن اقتصاد المجتمع الإسلامي.

- الأسس المنطقية للاستقراء: دراسة جديدة للاستقراء

- القائد والأمة.

(1) معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم وفيات (1315-1424هـ.

(1897-2003م) محمد خير رمضان يوسف، الرياض، 1425هـ/2004م، 548/2.

(2) تنتم الأعلام للزركلي [وفيات (1396 - 1415 هـ) = (1976 - 1995 م) يليه المستدرك الأول والثاني]: محمد خير

رمضان يوسف، ط2، 1422 هـ، نشر: دار ابن حزم، بيروت، 130/2.

(3) حزب الدعوة الإسلامية، صلاح الخرسان، 1999م، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث، دمشق، ص72.

(4) دروس في علم الأصول- محمد باقر الصدر- موقع مكتبة مدرسة الفقاهة، ص148.

(5) المصدر نفسه ص148.

(6) السيد كاظم الحائري، مقدمة مباحث الأصول و تقرير الابحاث، ص:42



ISSN online: 2791-2272

ISSN print: 2791-2264

مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology

www.ejhas.com

editor@ejhas.com

Volume (20) December 2025

العدد (20) ديسمبر 2025

- الأسس العامة للبنك في المجتمع الإسلامي.
- البنك اللاربوي في الإسلام
- نظرة في العبادات:
- التشيع والإسلام.
- دروس في علم الأصول.
- موجز في أصول الدين.
- الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت.
- المدرسة القرآنية: التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي في القرآن الكريم
- منابع القدرة في الدولة الإسلامية
- النبوة الخاتمة
- منهاج الصالحين التعارف
- الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية
- غاية الفكر في الأصول
- فذك في التاريخ
- ماذا تعرف عن الاقتصاد الإسلامي
- المعالم الجديدة للأصول
- سبحات روحية في سيرة الإمام الشهيد الصدر
- أهل البيت: تنوع أدوار ووحدة هدف
- بحوث في شرح العروة الوثقى⁽¹⁾.
- مقدمة عن التفسير الموضوعي
- تعريف التفسير الموضوعي
- تعريف التفسير التجزيئي
- أهمية التفسير الموضوعي في فهم القرآن⁽²⁾

ثالثاً : أساتذته

وأهم أساتذته خلال سنوات تحصيله العلمي هم:

- محمد تقي الجواهري: درس عنده الجزء الأول من الكفاية وقسمًا من كتاب اللمعة.
- السيد اسماعيل الصدر.
- الشيخ محمد رضا آل يس.
- السيد أبو القاسم الخوئي.
- الشيخ مرتضى آل يس.
- الشيخ صدرا البادكوبي، درس عنده الاسفار الأربعة .
- الشيخ عباس الرميثي.

(1) تتمة الأعلام للزركلي: 234/3.

(2) الوفيات والأحداث: عضو ملتقى أهل الحديث / الباحث - غفر الله له - هو ملف مختصر للأحداث والوفيات عبر التاريخ. 211/1.



- الشيخ محمد طاهر آل راضي.
- السيد عبد الكريم علي خان.
- السيد محمد باقر الشخص.
- الشيخ عباس الشامي⁽¹⁾.

رابعًا : تلامذته:

بدأ السيد الصدر بالتدريس في سن العشرين، وكان أول تدريسه كتاب الكفاية. وفي سن الخامسة والعشرين بدأ بتدريس البحث الخارج من أصول الفقه، ثم درس خارج الفقه في سن الثامنة والعشرين، وبعدها درس الفلسفة وتفسير القرآن. كان الشهيد الصدر ولمدة ثلاثين سنة مشغلاً بالتدريس، وقد ربي خلال هذه الفترة الكثير من الطلاب والفضلاء، حملوا أفكاره من بعده، وساروا في دربه. ومن هؤلاء:

- السيد محمود الهاشمي.
- السيد محمد محمد الصدر.
- السيد كاظم الحائري.
- السيد محمد باقر الحكيم.
- السيد عبد الحسين الأربيلي.
- الشيخ محسن الأراكي.
- السيد كمال الحيدري.
- السيد محمد باقر المهري.
- السيد عبد الهادي الشاهرودي.
- السيد حسين الشاهرودي.
- السيد علي الأشكوري.
- السيد عبد العزيز الحكيم.
- السيد علي رضا الحائري.
- السيد محمود الخطيب.
- السيد منذر الحكيم.
- السيد عمار أبو رغيف.
- غلام رضا عرفانيان.
- محمد إبراهيم الأنصاري⁽²⁾.

(1) سنوات المحنة محمد باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلاق، محمد الحسيني، دم، الناشر: دار المحجة البيضاء، 2005 هـ. ص 19.

(2) سنوات المحنة وأيام الحصار، محمد رضا النعماني، دم، الناشر: المؤلف، ط 2، 1417 هـ/ 1997 م، ص 19.

**خامساً: وفاته :**

في مساء يوم 8 أبريل 1980 أُعْدم مع أخته أمنة الصدر بالرصاص بأمر من الرئيس العراقي السابق صدام حسين بتهمة التخابر مع إيران. وفي اليوم التاسع من نفس الشهر بحدود الساعة التاسعة ليلاً قطعت السلطة التيار الكهربائي عن مدينة النجف وفي الليل تسللت مجموعة من قوات الأمن إلى بيت محمد الصدر وطلبوا منهم الحضور إلى بناية محافظة النجف وكان بانتظاره مدير أمن النجف فقال له: هذه جناية الصدر وأخته وقد تم إعدامهما وطلب منه أن يذهب معهم للدفن وبعد أن طلب محمد الصدر أن يرى جثتيهما شاهد محمد باقر الصدر مضرراً بدمه وأثار التعذيب على كل مكان من وجهه وكذلك أخته أمنة الصدر. وقامت السلطات العراقية بدفن جثته بالقرب من مدينة النجف بناء على ما ذكره السائق (أو حفار قبور أو دفنان) الذي ينقل الجثث والمتفق مع مديرية أمن النجف لنقل جثته ويذكر الرجل نفسه أنه تم نقل جثته بشكل سري إلى مقبرة وادي السلام بالنجف بجانب أهله وأقاربه بعد أربعة عشر عاماً من تاريخ وفاته أي عام 1994⁽¹⁾

سادساً: علم التفسير

تعريف التفسير الموضوعي:

يتألف مصطلح "التفسير الموضوعي" من جزأين ركبا تركيباً وصفيًا فلا بد من تعريف الجزأين أولاً ثم تعريف المصطلح المركب منها.

تعريف الموضوع:

الموضوع لغة: من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان، يقال ناقة واضعة: إن رعت الحمض حول الماء ولم تبرح، وقيل: وضعت تضع وضعية فهي واضعة، وكذلك موضوعة يتعدى ولا يتعدى. وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي لأن المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به⁽²⁾
أولاً: في اللغة: مصدر فسر.. بمعنى الإيضاح والتبيين. قال تعالى: [وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا] ⁽³⁾ أي بيانا وتفصيلا.

تدور معاني التفسير في اللغة حول الكشف، والإيضاح، والبيان للشيء.

قال ابن فارس: " (فَسَّرَ) الفاء، والسين، والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحه" ⁽⁴⁾. وقال ابن منظور: " (فسر) الفَسَّرَ: البيان، فَسَّرَ الشيءَ يفسِّره بالكسر وتفسِّره بالضم فسراً وفَسَّرَهُ: أبانه ... وقوله عز وجل: {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} ⁽⁵⁾، الفَسْرُ: كشف المُعْطَى والتفسير كشف المُراد عن اللفظ المُشْكِل، واستفسرته كذا، أي سألته أن يفسِّره لي" ⁽⁶⁾.

وعرّف التفسير بأنه: "الاستبانة، والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل" ⁽⁷⁾.
وخاصة القول أن معنى التفسير في اللغة: هو البيان، والإيضاح، والكشف بلفظ أسهل وأيسر.
ثانياً: في الاصطلاح

فقد عرف بعدة تعريفات منها:

- (1) محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، أحمد عبد الله العاملي، بيروت - لبنان، الناشر: مؤسسة العارف للمطبوعات، ط 1، 1427 هـ / 2006 م. ص 156.
- (2) مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، نشر: دار القلم، ط: الرابعة 1426 هـ - 2005 م، 8.
- (3) سورة الفرقان، الآية: 33 .
- (4) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ: 4 / 402 .
- (5) سورة الفرقان، الآية: 32 .
- (6) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711 هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ: 5 / 50 .
- (7) المصدر نفسه: 11 / 128 .



هو: علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت ذلك⁽¹⁾.

هو علم نزول الآية وسورتها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وعلم حلالها وحرامها، ووعداها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها⁽²⁾.

ويعرف الإمام الزركشي، التفسير اصطلاحاً بقوله: "التفسير: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه⁽³⁾.
سابعاً: التفسير التحليلي:

هذا القسم هو الغالب على التفاسير، ويعتمد المفسر بهذا الأسلوب إلى التحليل في الآية، فيبين سبب نزولها، وبيان غريبها، وإعراب مشكلها، وبيان مجملها... إلخ⁽⁴⁾.

وهو تفسير الآيات حسب ترتيبها في سورها تفسيراً للأية إفراداً وتركيباً والكشف عما فيها من قيم متعدّدة وأحكام عقديّة أو تشريعية واجتماعية⁽⁵⁾.

وقيل ينصب على معرفة دلالة الكلمة اللغوية ودلالاتها الشرعية، والتعرف على الرابط بين الكلمات في الجملة وبين الجمل في الآية وبين الآيات في السورة. وكذلك التعرف على القراءات وأثرها على دلالة الآية، ووجوه الإعراب ودورها في الأساليب البيانية وإعجاز القرآن الكريم. وغيرها من الوجوه التي تساعد على إخلاء المعنى وتوضيح المراد⁽⁶⁾.

المبحث الثاني

منهج التفسير الموضوعي عند محمد باقر الصدر

ان وجهة نظر الشهيد الصدر في باب التفسير الموضوعي، وتحليل المكانة التي أولاها ذلك العالم للبحث، والمواضيع الممتازة التي تم بحثها وتدقيقها من وجهة نظره بدون شك إن ما أتخذ موضوعاً للبحث إلى وقتنا الحاضر إنما هو فضاء واسع يظهر من حيث الموقف والاتجاه لهذا الشهيد ذو المقام الرفيع، ونحاول أن نساعد في إيصال صورة واضحة عن تلك البحوث. ويجب أن تقيّم نظريّات الشهيد الصدر بنحوين متفاوتين: الأول: عبارة عن الدرسين الأوّلين اللذين وردا في (مقدّمات في التفسير الموضوعي)؛ و(المدرسة القرآنية)⁽⁷⁾؛ والآخر:

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1422 هـ، 4/1.

(2) الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، نشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ، 49/3.

(3) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية: د. عبد الله خضر حمد، نشر: دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1438 هـ - 2017 م، 114/1.

(4) فصول في أصول التفسير: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، نشر: دار ابن الجوزي، ط: 2، 1423 هـ، 32.

(5) التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، نشر: دار الفنائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1437 هـ - 2016 م، 1، 206.

(6) مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، نشر: دار القلم، ط4، 1426 هـ - 2005 م، 52/1.

(7) يجب التذكير بأن كتاب (مقدّمات في التفسير الموضوعي للقرآن) وكتاب (المدرسة القرآنية) من ناحية المحتوى وأصل العبارات واحد، ومع هذا الاختلاف الذي جاء في أول مقدّمات في التفسير الموضوعي، مقرراً بواسطة أحد طلبته، وطبع بواسطة دار التربية الإسلامية في الكويت سنة 1400 هـ. وعندئذ تمّ مطابقتها بالشريط؛ من أجل أن يحصل على دقة أكبر في



هو الدروس الاثني عشر اللاحقة في مجال السنن التاريخية في نفس كتاب (مقدمات في التفسير الموضوعي)، حيث كانت آخر دروس هذا الشهيد العظيم في الحوزة العلمية في النجف، والتي اعتبرت الأساليب والمناهج العملية للشهيد في التفسير الموضوعي.

ما استنتجناه من مجموع هذه المقدمات إلى الوقت الحاضر هو أنّ أساليب المفسرين مختلفة في مسألة التفسير الموضوعي. ومع أنه اكتفي بذكر عدّة موارد قليلة إلا أنه يوجد هناك الكثير من النماذج التي قد وضح بها الاختلاف، وبان فرق الأساليب في منهج البحث، والاستنباط، والاستنتاج. وذلك أن أسلوب التفاسير الفقهية وآيات الأحكام في السابق لها صبغة ارتكازية، وتأخذ الموضوعات الحيوية النصيب الأوفر من البحث، والأمور التي كانت تتناول في البحث تستند إلى الآيات، وقلمًا تتعرض المواضيع إلى التحليل والوصف.

يتناول البعض جميع الآيات القرآنية التي تتمحور حول كلمة واحدة فقط، ثم يقوم بتصنيفها وترتيبها ترتيباً منطقيّاً. وهناك القليل ممن يتعرضون إلى تحليل وتوضيح المواضيع، ووصف النظريات، وقد وضعوا نصب أعينهم مجموعة أخرى تتناول التفسير العلمي الموضوعي. وعليه فبمقارنة الموجودات العلمية الجديدة مع الكلمات القرآنية التي تتناول كلمة واحدة، وهي مسألة الخلق، وعالم الوجود، ومن أجل توضيح أحد المواضيع أحياناً، كإحصاء الكلمات، أو التصنيف الرياضي التاريخي للسور المكيّة والمدنيّة، التي تتحدث حول موضوع واحد، نرى أنها تتناول نتائج خاصّة⁽¹⁾. وأخيراً هناك البعض، أمثال: عفيف طيارة في كتاب (الأنبياء في القرآن)، وكتاب (اليهود في القرآن)، قد وضع الآيات متقاربة مع بعضها؛ وذلك فقط من أجل توضيح الأحداث التاريخية المتعلقة بأنبياء السلف، وإعطائها نظاماً منطقيّاً، أو كما فعل القرضاوي في كتاب (الصبر في القرآن)، وكتاب (النقل في القرآن)، حيث جمع كلّ الكلمات المرتبطة بهذين الموضوعين، وضّمها إلى بعضها البعض.

قبل أن نفضّل آراء الشهيد الصدر من الضروري أن نتعرض إلى آرائه بصورة إجمالية:

- 1- يعتبر التفسير الموضوعي مكملًا للتفسير الترتيبي، بل هو متأخر عنه. ولو لم يكن هناك تفسير ترتيبي فليس للتفسير الموضوعي من أثر. وعلى هذا الأساس فإن التفسير الموضوعي لا ينفى التفسير الترتيبي⁽²⁾.
- 2- بالمقارنة بين التفسيرين نلاحظ أن للتفسير الموضوعي محاسن ومميزات كثيرة، بينما يوجد في التفسير الترتيبي عيوب وإشكالات، بحيث إنها سوف لن ترتفع إلا بالتفسير الموضوعي. ومن أهمّ هذه الإشكالات التي تؤخذ عليه هو أنّه لا يوضّح الخطاب النهائي والجامع بالنسبة إلى نظر القرآن حول الموضوع، وتفسير آية واحدة من القرآن لا يعطينا المعنى الذي يتم تناقله في جميع الخطابات القرآني، في الوقت الذي نحتاج إلى تبيين الخطاب القرآني النهائي مع ملاحظة فهمه في جميع الآيات المشتركة⁽³⁾.
- 3- أسلوب التفسير الموضوعي - حسب ما يراه الشهيد الصدر - هو الطريق الوحيد الذي نقدر على سلوكه كي نحصل على نظريات القرآن الأساسية في مواضع الحياة المختلفة⁽⁴⁾.
- 4- لا يستعرض التفسير الموضوعي فقط المواضيع الصريحة والمفهومة في القرآن، بل يشتمل - حسب نظره - على جميع المواضيع التي هي في مجال الدين، وتصبّ في سلسلة الحياة الإنسانية، وتدور حولها أسئلة وإشكالات⁽⁵⁾.

متن الدروس، وخضع لعملية تنقيح أفضل، وعنون بـ (المدرسة القرآنية)، وقامت بطبعه مؤسسة دار التعارف في بيروت. وقد انتشر من هذين الكتابين ثلاث تراجم باللغة الفارسيّة: أحدها: بواسطة الأستاذ محمد مهدي فولادوند، تحمل عنوان (مسؤولية الإنسان في صنع التاريخ بنظر القرآن)؛ والأخرى: قام بترجمتها حسين منوچهری، باسم (السنن الاجتماعية في تفسير القرآن)؛ والأخيرة: بواسطة السيد جمال الموسوي، بعنوان (السنن التاريخية في القرآن).

(1) المدرسة القرآنية: 18.

(2) المصدر السابق: 37 - 38.

(3) المصدر السابق: 33.

(4) المصدر السابق: 20.

(5) المدرسة القرآنية: 17.



5- من الاختلافات المهمة في اتجاه التفسير الموضوعي - بنظر الشهيد الصدر - عنصر الهدف. فهو يرى أنه لا يمكن أن نطلق عنوان التفسير الموضوعي على أية مجموعة من الآيات التي تم جمعها مع بعضها، وتتناول موضوعاً خاصاً. وبإمكان التفسير الموضوعي أن يتناول أحد المواضيع الحياتية، أو المسائل الاعتقادية، والاجتماعية، ويحاول أن يبحث رأي القرآن؛ وإلا فما نريده نحن من دراسة بعض بحوث العلوم القرآنية، من أجل معرفة وكشف مكانة القرآن في تلك المجالات، لا يمكن أن يطلق عليه (تفسير موضوعي)⁽¹⁾. ومثل هذا التوجه ينشأ من خلط التفسير الموضوعي بالعلوم القرآنية، وينبئ عن تجانس صوري وألوان ظاهرية مع بعضها البعض.

ومن هنا أيضاً كانت عملية التفسير الموضوعي عملية حوار مع القرآن الكريم واستنطاق له، وليست مجرد استجابة سلبية، بل استجابة فعالة وتوظيفاً هادفاً للنص القرآني في سبيل الكشف عن حقيقة الحياة الكبرى، قال أمير المؤمنين علي (ع) وهو يتحدث عن القرآن الكريم ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن اخبركم به، الا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم ... " (2).

إن التعبير بالاستنطاق الذي جاء في كلام ابن القرآن (ع)⁽³⁾ لهو أروع تعبير عن عملية التفسير الموضوعي بوصفها حواراً مع القرآن الكريم، وطرحاً للمشاكل الموضوعية عليه بفصد الحصول على الإجابة القرآنية عنها. إذن فأول أوجه الاختلاف الرئيسية بين الاتجاه التجزيئي في التفسير والاتجاه الموضوعي فيه، حيث نجد أن التفسير التجزيئي يكون دور المفسر فيه دوراً سلبياً فهو يستمع ويسجل، بينما التفسير الموضوعي ليس هذا معناه، وليس هذا كنهه وإنما وظيفته دائماً وفي كل مرحلة وفي كل عصر أن يحمل كل تراث البشرية الذي عاشه، يحمل أفكاره عصره، ويحمل المقولات التي تعلمها المفسر في تجربته البشرية، ثم يضعها بين يدي القرآن وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ليحكم على هذه الحصيلة بما يمكن لهذا المفسر أن يفهمه ويستشفه ويتبينه من خلال مجموعة آياته الشريفة، ومن هنا تبقى للقرآن حينئذ قدرته على القيمة دائماً وقدرته على العطاء المستجد دائماً وكذلك قدرته على الإبداع وذلك لأن المسألة هنا ليست مسألة تفسير لفظ حيث إن طاقات التفسير اللغوي ليست طاقات لا متناهية بينما القرآن الكريم سبق أن دلت الروايات على أنه لا ينفد، وصرح القرآن الكريم بأن كلمات الله لا تنفذ (4).

إن القرآن الكريم عطاء لا ينفد بينما التفسير اللغوي ينفد لأن اللغة لها طاقات محدودة وليس هناك تجدد في المدلول اللغوي، ولو وجد تجدد في المدلول اللغوي فلا معنى لتحكميه على القرآن، من خلال لغة جديدة أو مصطلحات جديدة، أو الفاظ تحمل مدلولات وضعية، إذن هذا العطاء الذي لا ينفد للقرآن وهذه المعاني التي لا تنتهي للقرآن والتي نص عليها القرآن نفسه، ونصت عليه أحاديث أهل البيت عليهم الصلاة والسلام أن هذه الحالة من عدم النفاذ تكمن في هذا المنهج أي منهج التفسير الموضوعي لأننا نستنطق القرآن وان في القرآن علم ما كان وعلم ما يأتي لأن في القرآن دواء دائنا، ولأن في القرآن نظم ما بيننا ولأن في القرآن ما يمكن أن نستشف منه مواقف السماء تجاه تجربة الأرض، فمن هنا كان التفسير الموضوعي قادراً على أن يتطور وعلى أن ينمو ويثري لأن التجربة البشرية تثريه والدرس القرآني والتأمل القرآني على ضوء التجربة البشرية يجعل هذا الثراء محمولاً إلى فهم إسلامي قرآني صحيح (5).

(1) المصدر نفسه: 33

(2) نهج البلاغة: 223 .

(3) إشارة لحديث الرسول (ص) علي مع القرآن، والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . ينظر: الصواعق المحرقة: 124، ومنتخب كنز العلماء: 31/5.

(4) وذلك إشارة إلى قوله تعالى في محكم كتابه المجيد : (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) لقمان: 31 ، وقوله تعالى أيضاً : (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) الكهف : 109 .

(5) المدرسة القرآنية : 31 .

المبحث الثالث

نماذج مختارة من التفسير الموضوعي للسيد محمد باقر الصدر

أولاً : الاجل:

قال تعالى: **يَخْتَلِفُونَ أَلَّهُ وَوَلَدًا سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُوتٌ ﴿١٦٦﴾** بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا فِيهِ (1)

قال تعالى: **يَخْتَلِفُونَ إِنْ أَلَّهُ وَوَسِعَ عَلَيْهِمُ ﴿١٦٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَوَلَدًا سُبْحَانَهُ ۗ فِيهِ (2)**

في هاتين الآيتين الكريميتين نلاحظ أن الاجل قد اضيف الى الأمة أي الى الوجود المجموعي للناس وليس الى هذا الفرد أو ذلك بالذات ، اذن هناك وراء الاجل المحدود المحتوم لكل إنسان بوصفه فرداً، هناك أجل آخر وميقات آخر للوجود الاجتماعي لهؤلاء الافراد وللأمة بوصفها مجتمعاً ينشئ ما بين أفرادها مجتمعاً العلاقات والصلات القائمة على أساس مجموعة من الأفكار والمبادئ المسندة بمجموعة من القوى والقابليات ان هذا المجتمع الذي يعبر عنه القرآن بالأمة له أجل وله موت وحياة كما أن له حركة، فمثل ما نرى أن الفرد يتحرك فيكون حياً ثم يموت، كذلك الأمة تكون حية ثم تموت، وكما أن موت الفرد يخضع الاجل وقانون كلك الامم أيضاً لها آجالها المضبوطة، إذن هاتان الآيتان الكريمتان فيهما عطاء واضح للفكرة الكلية، فكرة أن التاريخ له سنن تتحكم به وراء السنن الشخصية التي تتحكم في الافراد وهوياتهم الشخصية(3).

(لكل أمة أجل) ، يقول: لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم وأجلهم، فإذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم = (لا يستأخرون) ، عنه (ساعة) ، فيمهلون ويؤخرون، (ولا يستقدمون) ، قبل ذلك، لأن الله قضى أن لا يتقدم ذلك قبل الحين الذي قدره وقضاه(4).

ثم قال: **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ** يعني: وقتنا - ويقال: **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ** أي مهلة ويقال: **أجل الموت بالعذاب، فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يعني: لا يتأخرون عنه ساعة، ولا يتقدمون عنه ساعة، فكذا هذه الأمة إذا نزل بهم العذاب لا يتأخر عنهم ساعة(5).**

لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْوَقْتُ أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَجَازَىٰ كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَمَّنْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِهِمْ، أَوْ بَيْنَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، أَجَلًا مُعَيَّنًا وَوَقْتًا خَاصًّا يَحِلُّ بِهِمْ مَا يُرِيدُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُمْ عِنْدَ حُلُولِهِ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ أَي: ذَلِكَ الْوَقْتُ الْمَعْيَنُ، وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَىٰ كُلِّ أُمَّةٍ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ عَن ذَلِكَ الْأَجَلِ الْمَعْيَنِ سَاعَةً أَي: شَيْئًا قَلِيلاً مِنَ الزَّمَانِ وَلَا يَسْتَفْتِدُونَ عَلَيْهِ، وَجُمْلَةٌ لَا يَسْتَفْتِدُونَ: مَعْطُوفَةٌ عَلَىٰ جُمْلَةٍ: لَا يَسْتَأْخِرُونَ(6)
ثانياً : صراع الانبياء مع المترفين: منهج تاريخي

(1) سورة يونس: 49 .

(2) سورة الاعراف: 34 .

(3) التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية: السيد محمد باقر الصدر، تنقيح: جلال الدين علي الصغير، ط1 1409 هـ - 1989م، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، 49-50

(4) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420 هـ - 2000 م، 100/15.

(5) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، 120/2.

(6) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1 - 1414 هـ، 512/2.

قال تعالى: **يَخْتَلِفُونَ خَافِيَةً لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾** **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**
فَأَيُّمَا تُولُوا فَتَمَّرَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ فِيهِ (1)

هذه علاقة قائمة بين النبوة على مر التاريخ وبين موقع المترفين والمسرفين في الامم والمجتمعات إن هذه العلاقة تمثل سنة من سنن التاريخ وليست ظاهرة وقعت في التاريخ صدفة والا لما تكررت بها الشكل المطرد ولما قال **يَخْتَلِفُونَ خَافِيَةً لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾** **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ (2)**

والمترف: هو من أبطرته النعمة حتى خرجت به عن حد الاعتدال، وأفسدته، وقتلت فيه معاني الإنسانية.. والمترفون هم آفة المجتمع في كل أمة، وفي كل جيل، إذ فيهم ينشأ الفسق، والمجون، وكل ما من شأنه أن يغذي العواطف الخسيسة، ويوفقا الغرائز البهيمية، على حساب المطالب الروحية والعقلية.. (3)
اذن هناك علاقة سلبية هي علاقة تطارد بين موقع النبوة الاجتماعي في حياة الناس على الساحة التاريخية والموقع الاجتماعي للمترفين والمسرفين، إن هذه العلاقة ترتبط في الحقيقة بين دور النبوة في المجتمع ودور المسرفين والمترفين في المجتمع، هذه العلاقة هي جزء من رؤية موضوعية عامة للمجتمع، وان النقيض الطبيعي للنبوة هو موقع المترفين والمسرفين إذن هذه سنة من سنن التاريخ (4).
ثالثاً: الاديان الوضعية صناعة بشرية:

قال تعالى: **يَخْتَلِفُونَ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾** **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ**
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا (5)

تشير هذه الآيات الى تمسك المجتمعات التي رفضت دعوة الانبياء واصرت على التمسك بعبادة الأباء أي المثل الاعلى المعبود من قبل الاباء، فالمثل الأعلى لايفك عن الثوب الديني سواء كان ثوباً دينياً صريحاً أو مستتراً تحت شعارات اخرى فهو في جوهره دين وعبادة وإنسياق، إلا أن هذه الأديان التي تفرز هي أديان محدودة تبعاً لمحدودية هذه المثل نفسها، وذلك لان هذه المثل مثل منخفضة ومحدودة لما كانت قد حولت بصورة مصنعة الى مطلقات فيما هي الحقيقة ليست الا تصورات جزئية عبر الطريق الطويل للإنسان الا انها حولت الى مطلقات بصورة مصنعة، ان هذا الاله الذي يفرزه الانسان وهذا الدين الذي يصنعه الانسان وهذا المثل الاعلى الذي هو نتاج بشري لا يمكن ان يكون هو الدين القيم، ولا يمكن ان يكون المصدر الحقيقي للمسيرة البشرية، لانها لا يمكن ان تخلق اله بيدها، كما ان المجتمعات والامم التي تعبد هذا المثل المنخفض والمستمد من واقع الحياة، فان هذه الامة تاخذ ماضيها بيدها الى الحاضر وحاضرها الى المستقبل ليس لها في الحقيقة أي مستقبل وانما مستقبلها هو ماضيها (6)

(1) سورة سبأ، الايتين: 34-35.

(2) سورة سبأ، الآية: 34

(3) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ) الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة 829/11

(4) التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية: 60.

(5) سورة النجم، الآية: 23.

(6) التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية: 77.



(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) أَيُّ مَا هِيَ يَغْنِي هَذِهِ الْأَوْثَانُ (إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) يَغْنِي نَحْنُوهَا وَسَمَّيْتُمُوهَا إِلَهَةً. (أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ) أَيُّ قَلَّدْتُمُوهُمْ فِي ذَلِكَ. (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) أَيُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ. (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) عَادَ مِنَ الْخُطَابِ إِلَى الْخَبَرِ أَيُّ مَا يَتَّبِعُ هُوَ لَا إِلَى الظَّنِّ. (وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ) أَيُّ تَمِيلُ إِلَيْهِ (1)
رابعاً : المدرسة القرآنية/ محمد باقر الصدر:

هذا الكتاب أصله محاضرات ألقاها الشيخ محمد باقر الصدر -رحمه الله- على تلاميذه عام (1399 هـ)، في تفسير القرآن الكريم، حيث تحدث عن نوعي التفسير: التجزيئي التحليلي للقرآن الكريم، والمنهج التوحيدي أو الموضوعي، وبين أفضلية التفسير الموضوعي على التفسير التحليلي، وفائدة وأهمية هذا اللون من ألوان التفسير، والحاجة الماسة له وذلك لمجاراته تطورات الحياة البشرية، ومعالجته للواقع وما يطرأ من مسائل تحتاج إلى بيان حكم القرآن فيها. ثم ذكر أوجه الاختلاف بين المنهج الموضوعي في التفسير والمنهج التحليلي، وبين علاقة كل من المنهجين في الواقع وما يترتب على ذلك من فوائد. يقول -رحمه الله تعالى- عن التفسير التحليلي: (ساعد انتشار الاتجاه التجزيئي في التفسير على إعاقة الفكر الإسلامي عن النحو المكتمل وساعد على اكتسابه حالة تشبه الحالات التكرارية، حتى تكاد نقول إن قروناً من الزمن متركمة مرت بعد تفاسير الطبري والرازي والطوسي، لم يحقق فيها الفكر الإسلامي مكاسب حقيقية جديدة) (2).

فوائد هذا الاتجاه:

وإذا كان التفسير الموضوعي هكذا فإن له من الفوائد ما لا يخفى: (3)

أ- إنه يجمع آيات القرآن بعضها إلى بعضها الآخر في الموضوع الواحد فيدرك ما بينها من انسجام وترابط.
ب- ومن فوائد هذه الطريقة كذلك أن فيها تيسيراً على الناس، حيث تقدم لهم صنوف المائدة القرآنية سهلة ميسرة تهضمها عقولهم دون عناء.

ج- القضاء على التعارض والاضطراب، الذي ربما يحدث عند بعض الناس في فهمهم لآيات كتاب الله.

د- إنه يتسق مع روح العصر الذي اعتاد الناس فيه أن تقدم لهم المعارف البشرية، بشكل يظهر فيه طابع الإيجاز، بأقرب الطرق وأبسط الوسائل.

المأخذ على هذا الاتجاه:

ولكن مع هذه المزايا كلها، فإن لهذه الطريقة مأخذ تقوى وتضعف وتزيد وتنقص تبعاً للمفسر نفسه. فمن المعلوم أن طريقة التفسير التي اعتدناها، تهتئ لنا معرفة الإعجاز القرآنية في ألفاظه أفراداً وتركيباً، وينتقل فيها الذهن من روضة إلى روضة، والتفسير الموضوعي يحرمانا من ذلك كله. ولكن هذه المأخذ لا يشعر بها الجميع بالطبع، وأما ذوو الاختصاص وحدهم يدركون ذلك.

أما أخطر ما في هذا الاتجاه فهو أن لا يحسن المفسر عمله، ولا يتنبه إلى أمر مهم جداً، وهو أن القرآن الكريم نزل في ظروف ليست كلها سواء، لذا نراه قد تدرج في الأحكام، فإذا أغفل المفسر هذه الناحية وجمع الآيات كلها بعضها إلى بعضها الآخر دون نظر وتمحيص وتحديد للظرف الذي نزلت فيه كل آية، فإنه يقع ويوقع في مزالق سحيقة في نتائجها السيئة الخطيرة.

فمثلاً وردت آيات الخمر وآيات الربا في أكثر من موضع، فإذا جاء أحد الناس وجمع آيات الخمر فوجد أن منها ما يحرم السكر في حالة الصلاة، وأن منها ما يدل على أن فيها نفعاً، وأن منها ما يأمر بالاجتناب، فأصدر حكماً بأن الخمر ليس قطعي التحريم، فإن ذلك قطعاً من الدواهي الكبرى.

(1) الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م: 103/17

(2) المصدر نفسه: 86.

(3) عاطف إبراهيم المتولي، كتاب صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي، ص 14-



وإذا جاء آخر وجمع آيات الربا، فوجد أن منها آيات مطلقة في تحريمها للربا وآيات مقيدة كذلك التي تقول: {لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً} (1) وقال: أنا أحمل المطلق على المقيد، فلا أحرم الربا إلا إذا كان أضغافاً مضاعفة، ويدعي أن هذا هو حكم الله، فإن ذلك يقيناً من أعظم الثغرات التي يدخل منها الطاعنون وأصحاب الأهواء.

وهكذا نستطيع أن نقول في كل موضوع من موضوعات القرآن، فأيات القتال وردت فيها آيات مقيدة مثل قول الله تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} (2) ومنها آيات مطلقة مثل قول الله: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ} (3) ولا شك إن كلا من الآيتين نزلت في ظرف غير الذي نزلت فيه الأخرى. هذه المخاطر في التفسير الموضوعي ينبغي أن ينبه عليها خوفاً مما لها من نتائج سيئة وعواقب ضارة. (4)

الخاتمة

وبعد انتهاء هذه الرحلة مع هذه الدراسة توصلت الباحثة الى عدة نتائج كان من أهمها :

- 1 - إن المعنى المشهور للتفسير الموضوعي والمنصرف إليه من المصطلح يعبر عن المنهج القائم على تجميع الآيات التي تتناول الموضوع نفسه، ثم محاولة الخروج بمركب جامع يعبر عن موقف القرآن الكريم تجاه الموضوع المبحوث عنه.
- 2 - لم يتعرض الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ضمن أطروحته حول التفسير الموضوعي لبحث الوحدة القرآنية؛ فكأنه كان يؤمن بضرورة الفصل بين اللونين المذكورين آنفاً من ألوان التفسير الموضوعي.
- 3 - لم يقدّم الشهيد الصدر بإلغاء دور التفسير التجزيئي المتداول، بل اشترط في التفسير الموضوعي أن يكون مسبقاً بدراسة تجزيئية مشبعة للقرآن الكريم، وذلك على غرار ما طرحه حول دراسة حياة أئمة أهل البيت (عليهم السلام).
- 4 - أكد الشهيد الصدر من خلال أطروحته وسائر مؤلفاته على أنّ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم يقوم على تجميع الآيات المشتركة في موضوع واحد، ثم محاولة الخروج بمركب نظري قرآني يعبر عن موقف القرآن الكريم تجاه الموضوع محلّ البحث، ويكون في الوقت نفسه منسجماً مع بقاء المركبات النظرية التي تكوّنها حول موضوعات أخرى، بحيث تكون هذه المركبات كلها عناصر منسجمة تحت مظلة المركب الحضاري الواحد الأكبر، وهو الإسلام.
- 5 - أوضحت هذه الدراسة أنّ المعنى الجديد الذي أضافه الشهيد الصدر إلى عملية التفسير الموضوعي يركز على انطلاق المفسر من الواقع نحو القرآن الكريم، ليستنتقه ويستكشف موقفه تجاه الموضوع محلّ البحث.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد اليردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م
2. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، دار ابن حزم، بيروت لبنان .

(1) سورة آل عمران، الآية : 130 .

(2) سورة البقرة، الآية: 190 .

(3) سورة التوبة، الآية: 29 .

(4) التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، نشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط:1، 1437 هـ - 2016 م، 660/1.



3. تنمية الأعلام للزركلي [وفيات (1396 - 1415 هـ) = (1976 - 1995 م) يليه المستدرك الأول والثاني]: محمد خير رمضان يوسف، ط2، 1422 هـ، نشر: دار ابن حزم، بيروت.
4. التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية: السيد محمد باقر الصدر، تنقيح: جلال الدين علي الصغير، ط1 1409 هـ - 1989 م، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.
5. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد 1390 هـ) الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة
6. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، نشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1437 هـ - 2016 م
7. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، نشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1437 هـ - 2016 م
8. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م
9. حزب الدعوة الإسلامية، صلاح الخراسان، 1999 م، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث، دمشق.
10. دروس في علم الأصول- محمد باقر الصدر- موقع مكتبة مدرسة الفقاهة، بيروت .
11. سنوات المحنة وأيام الحصار، محمد رضا النعماني، ، دم، الناشر: المؤلف، ط2، 1417 هـ/ 1997 م.
12. صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، عاطف إبراهيم المتولي، - دراسة في التفسير الموضوعي، بيروت لبنان .
13. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250 هـ)، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ
14. فصول في أصول التفسير: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، نشر: دار ابن الجوزي، ط: 2، 1423 هـ
15. الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية: د. عبد الله خضر حمد، نشر: دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1438 هـ - 2017 م
16. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت 711 هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
17. مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، نشر: دار القلم، ط 4، 1426 هـ - 2005 م
18. مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، نشر: دار القلم، ط: الرابعة 1426 هـ - 2005 م
19. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542 هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1422 هـ
20. محمد باقر الحكيم، التفسير الموضوعي، سلسلة مقالات المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية، قم، طهران .
21. محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، أحمد عبد الله العاملي، بيروت - لبنان، الناشر: مؤسسة العارف للمطبوعات، ط 1، 1427 هـ/ 2006 م
22. محمد باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلاق، محمد الحسيني، دم، الناشر: دار المحجة البيضاء، 2005 هـ.
23. معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم وفيات (1315-1424 هـ) (1897-2003 م) محمد خير رمضان يوسف، الرياض، 1425 هـ/ 2004 م.
24. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ
25. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414 هـ)، نشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ
26. الوفيات والأحداث: عضو ملتقى أهل الحديث / الباحث - غفر الله له - هو ملف مختصر للأحداث والوفيات عبر التاريخ.